والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة الآية حاصله ان دخول الفا في الخبر لتضمن المبتدا
معنى الشرط وتضمن الخبر معنى الجزاء فاذن لا يشمل ذلك الا من
وجد منه الظاهر بعد نزول هذه الآية لان معنى الشرط مستقبل
فلا يدخل فيه الماضي والنبي صلى الله عليه وسلم اوجب الكفارة
على اوس بن الصامت الذي ظاهر قبل نزولها وهو سبب النزول
ورايت كثيرا من الاصحاب يستصعب حل هذا الاشكال وقد
اوردت لك تلميح منه الجواب عن ذلك فتامله وعن ان اكرمتني
اليوم فقد اكرمتك امس مما وقع فيه حالا والجزاء ماضيا بحسب
الظاهر وهو غير معقول اذ الاكرام من حيث هو جزاء
ان يكون مسببا عن الشرط وقد فرض سبقه له فيتعذر كونه
مسببا اذ المسبب لا يسبق سببه محمول على ان المعنى ان تعتد
اكرامك اياي اليوم يكن سببا للاخبار بذلكم اي باكرامي لك امس
فالشرط والجزاء كلاهما مستقبل اذ ليس الاكرام الحالي الواقع
في اليوم هو الشرط حقيقة بل الشرط ثبوته وهو مستقبل
والمشروط ليس مضمون الجملة الواقع في الزمن الماضي بل
الاخبار بذلك والاعلام به هو الجزاء والاخبار مستقبل وهذا
حاصل ما قرره ابن الحاجب في مواضع من مصنفاته واذ عرفته
يتقرر الجواب عن قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة
بانهم كانوا مجرمين على هذه الطريقة او غيرها فانه يشكل
اذ العفو عن طائفة ليس سببا لتعذيب طائفة اخرى

ولا للاخبار بتعذيبها وانما حسن هناك جعل الاخبار جزاء
له لينافي كون الشرط سببا له اذ حاصل ان ثبت اكرامك
الي اليوم ان اعتددت باكرامك لي وحاصل اخبرتك باكرامي
واياك امس اعتددت باكرامي لك وانعقاد السببية بينهما
لان امتنان المخاطب على المتكلم يصلح سببا لامتنان
الاخر عليه مقابلة له ولو لتقديره لتقديرها الشرط وزمن
واقعا في الماضي مع القطع والجزم بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء المشروط كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الا
كرام بالمجي مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي اذن
الامتناع الثاني وهو الجزاء لامتناع الاول وهو الشرط هذا
هو المشهور ولذا اي ولكون ان لو حرف شرط لزمها الفعل لفظا
او تقديرا وهذا تكرير مستغنى عنه بقوله اولا ولشدة طلبها الافعال
الى اخره وزيادة لا لتصريح هنا بالتقدير لا ترفع التكرار ولذا
اي ولاجل لزوم الفعل ولو تقديرا قيل لو انك انطلقت بالفعل دون منطلق
بالاسم في مكان انطلقت ليكون هذا الفعل الواقع في خبر
ان كالعوض من الفعل المحذوف اذ ان وصلتها في محل
رفع فاعل لذلك الفعل المحذوف التقدير لو ثبت انك انطلقت
فاما كون ان وصلتها فاعلا لفعل مقدر بعد لو فهو مذهب
المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص
بالفعل واما وجوب كون خبر ان فعلا ليكون عوضا من
الفعل واما وجوبه فصرح به الزمخشري وتبعه ابن الحاجب

Copyright © King Saud University